

الفكر العربي المعاصر: رهانات وتحديات معرفية واديولوجية
المفكر محمد أركون أنموذجا.

**Contemporary Arab thought: challenges and cognitive and ideological
challenges The thinker Muhammad Arkoun is a model**

سعيد محمد¹

1_جامعة تلمسان (تلمسان)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، msaidi45@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 08-05-2022 تاريخ القبول: 03-06-2022 تاريخ النشر: 15-06-2022

ملخص: نسعى في هذه الدراسة إلى مساءلة الفكر العربي المعاصر وإشكالية التراث العربي الإسلامي من خلال جهودات وأعمال الباحث و المفكر الجزائري الأستاذ محمد أركون واستثماراته الفكرية في ملامسة التراث العربي الإسلامي وما يطرحه من قضايا معرفية وثقافية واديولوجية.
الكلمات المفتاحية: الفكر-التراث-القراءة-النقد-العقل

Abstract :

We seek in this study, to question contemporary Arab thought and the issue of Arab-Islamic heritage through the efforts and studies of the Algerian researcher and thinker, Professor Mohamed Arkoun, and his intellectual investments in dealing the Arab-Islamic heritage and the knowledge, cultural and ideological issues.

Keywords: thought, heritage, reading, criticism, reason.t.

المؤلف المرسل: سعيد محمد ، الإيميل: msaidi45@yahoo.fr

نسعى في هذه الدراسة إلى مساءلة الفكر العربي المعاصر و إشكالية التراث العربي الإسلامي من خلال مجهودات وأعمال الباحث و المفكر الجزائري الأستاذ محمد أركون واستثماراته الفكرية في ملامسة التراث العربي الإسلامي عبر مراحل تاريخه الطويل، أي منذ بداية الدعوة الإسلامية إلى يومنا هذا. إننا ندرك جيدا شساعة المساحة الزمنية والتاريخية والتي تقارب خمسة عشر قرنا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، شساعة المساحة الإبداعية الفكرية وما أنتجه المفكرون عرب وغير عرب، ومسلمون وغير مسلمين، والذين شكل التراث العربي الإسلامي مادتهم العلمية والمعرفية بامتياز منذ زمن المدينة كما يقول محمد أركون أي منذ تأسيس الدولة الإسلامية الجديدة في عهد الرسول (ص).

سوف نحاول قراءة هذه المسيرة الفكرية في ضوء أعمال أحد الرموز البارزة في المشهد الفكري العربي المعاصر والذي يشهد له الكثيرون بالتفوق العلمي في مجال دراسة التراث العربي الإسلامي أو في مجال الإسلاميات أو كما يجلو له بتسميته "علم الإسلام" - "إسلام لوجي". فهو الباحث و المفكر محمد أركون (1928_2010) والذي ظل اسمه علامة بارزة ودالة على الصرامة العلمية في مقارنة قضايا الفكر العربي والتراث الإسلامي. لقد أثارت اجتهادات محمد أركون جدلا قويا وصاخبا وعنيفا، انقسم إزاءها المفكرون والفلاسفة ومؤرخو الأديان والفقهاء إلى فريقين اثنين: فريق رفضها وقاطعها واعتبر صاحبها خطرا، وانحرافا معرفيا، وأخلاقيا، وعقائديا، وايدولوجيا. ولم يترث هذا الفريق في اتهام محمد أركون بأفكاره وأطروحاته بالإلحاد، والزندقة، والكفر، والتكفير، والليبرالية المطلقة. في حين تبني الفريق الثاني أفكاره واعتبرها جرأة علمية، وتجديدية للفكر العربي المعاصر في إعادة طرح الأسئلة الجوهرية والجريئة المتعلقة بمسائل التراث الفكري الديني، وذلك وفق رؤية جديدة تماشيا والزمن العربي الإسلامي الجديد. كما أشاد هذا الفريق بالقدرة المعرفية لمحمد أركون في مقارنته للظاهرة الدينية وفق أسس علمية ومعرفية وتقنية مستمدة من علوم إنسانية واجتماعية جديدة، مثل اللسانيات، والسميائية، والنبوية، وعلم الدلالة، والأنثروبولوجيا، وعلم حضريات المعرفة، والابستومولوجيا، وعلم الأديان المقارن، والفلسفة، والتاريخ، وعلم الأساطير. فقد

الفكر العربي المعاصر: رهانات وتحديات معرفية واديولوجية المفكر محمد أرنون أمودجا.

كان متفتحا ومنفتحا لأفكار عدد من المفكرين والفلاسفة وعلماء اللاهوت والمستشرقين أمثال سبينوزا، وهيغل، وكانط، وكارل بروكلمان، وريجيس بلاشير، و يواكيم مبارك، و لويس ماسينيون، وماكسيم رودنسون، وإيمانويل ليفيناس، وجاك بيرك، وكلود كوهين، بول باسكون، وميشال فوكو، وموريس بورمانس، وجاك دريد، وبول ريكور، وادكار مورين، واندري ميكال، وكلود ليفي ستراوس، وعلي مراد، وغيرهم. لقد درس إنتاجهم دراسة نقدية وخاصة ما تعلق منها بالمسائل الدينية العقائدية كاليهودية والمسيحية والإسلامية. فهو لم يستسلم أبدا لكل ما قالوه في الفكر والتراث العربي. فلقد عارضهم في كثير من القضايا والمواقف بكل جرأة وشجاعة. إن دراسته للاستشراق الكلاسيكي لم تكن هادئة. فلقد تصدى للعديد من أفكارهم بالنقد والتصحيح، كما أنه رفض بعض أفكارهم رفضا قاطعا وذلك راجع حسب رأيه لفهمهم الخاطى لعدد من القضايا الفكرية، والدينية، والثقافية، والتاريخية، ولغوية العربية والإسلامية. كما اهتم أيضا بالإنتاج العربي المعاصر ودرس ما كتبه العديد من المفكرين، والفلاسفة، والفقهاء العرب المسلمون، الذين لم يسلموا من نقده وانتقاده لهم... وقد اعترف العديد من المفكرين بجرأة وشجاعة وصمود الأستاذ محمد أركون في تصديه لخصومه سواء العرب أم غير العرب، وخاصة المستشرقين الذين لم يبتوا على رأي واحد في مواجعتهم له. فتارة يصفونه بالأصولي المتعصب كما حدث ذلك في رده ونقده لسلمان رشدي صاحب كتاب "آيات شيطانية". حيث "أدى موقفه من هذه القضية كما أدت مداخلته في مقابلة أجرتها معه جريدة -لوموند- العدد: 15_03_1989، إلى أن يتهمه بعض المثقفين بالأصولية، لقد قذف في الشرق بالهرطقة واتهم في الغرب بالأصولية". ومما قاله وقتئذ ردا على سلمان رشدي ومنتقدا له ما يلي: "أرفض القبليات السهلة والمختزلة بأنه يحق للكاتب أن يقول كل شيء ويكتب كل شيء. لقد اقترب سلمان رشدي أكثر من عمل طائش. إن شخص النبي مقدس لدى المسلمين، ويجب احترامه لذلك، حتى في الأعمال الأدبية المتخيلة وحتى عندما يعبر الكاتب عن وضع سياسي معين، إن هذا الكتاب مرتبط في كثير من جوانبه بالمصير السياسي للمسلمين الهنود الباكستانيين. أرفض أن تستعمل الرموز والصور التي لا

تخص فقط التاريخ المحدد لهوية مجموعة بشرية ما، وإنما ترتبط بالأحداث المؤسسة للإسلام وبأنماط الوجود البشري، ولأن النبي نمط من أنماط الوجود البشري، أراني أدرك ردة فعل بعض الكاثوليك واليهود المؤيدة للمسلمين، ذلك أن الوظيفة النبوية موجودة في جميع أشكال اللاهوت الناجمة عن الوحي." (رون هالير، 2001، ص.11)

كما وقف هؤلاء المستشرقون مواقف شبيهة بمواقف الفقهاء العرب المسلمين حين اتهموه بالكفر، والزندقة، والإلحاد، والليبرالي، والعلماني المتطرف، حيث لا يزال يحتفظ في ذاكرته الأليمة والجريئة موقف الشيخ الإمام الغزالي و انتقاده اللاذع له في مؤتمر الفكر الإسلامي الذي جرى في مدينة بجاية بالجزائر عام 1985، وموقف السلطة الجزائرية وفقهاءها آنذاك منه، ومن مواقفه المعرفية والسياسية (Sylvie Arkoun, 2015, P.15).

وقد تسببت له هذه الأفكار و هذه الأطروحات مشاكل عديدة في الأوساط العلمية و الدينية و سياسية داخل الوطن العربي و خارجه، و خاصة في فرنسا التي كان مقيما فيها منذ أن هاجر الجزائر واستقر فيها طالبا ثم أستاذا بجامعة السوربون الجديدة (باريس 3) التي قضى فيها مدة طويلة مدرسا ومسؤولا في قسم الدراسات الشرقية والعالم العربي. وعلى الرغم من هذه المعارك الفكرية وهذه العداوة، فلقد اعترف له الكثيرون بالأسبقية في طرح أسئلة حول مسائل الدين، والعقيدة، والوجود، والذات، والفلسفة، والسلطة، ونظام الحكم في المجتمعات العربية، والإنسان العربي المسلم، والفكر، والعقل العربي، والأصولية، والعلمانية، والعولمة، وحوار الأديان، والحوار المسيحي الإسلامي، والتسامح، والتعايش، والصدام مع الغرب، والحرية، والتعددية الفكرية العقائدية، وغير هذا من القضايا الساخنة والجديدة المطروحة على العقل الإسلامي الجديد، والتي لم يطرحها الفكر العربي منذ العصر الكلاسيكي من تاريخ الأمة الإسلامية، أي منذ تلك المرحلة التي أصبحت تعرف في تاريخ العرب و المسلمين بالعصر الذهبي والذي ازدهرت فيها العلوم العربية في مجالات مختلفة. وكان العقل العربي وقتها المصدر الهام العلمي بامتياز لثقافات وحضارات، وشعوب مختلفة، والتي كتب لها آنذاك الاحتكاك بالعرب

الفكر العربي المعاصر: رهانات وتحديات معرفية واديولوجية المفكر محمد أرنون أمودجا.

ثقافة ولغة وعقيدة. وهي المرحلة التي تم ما بين عام 150هـ. وعام 450هـ. أي عام 767م. وعام 1058م.

وفي هذا الصدد لا يمكن الحديث عن مسيرة محمد أركون العلمية والتعليمية والبحثية والاديولوجية، دون الحديث عن تلك المعارك التي خاضها طوال حياته، حيث كثر أعداءه، سواء الذين قرؤوا أعماله الفكرية والعلمية، أو الذين لم يقرءوها، وسواء الذين فهموا مشروعه، أو الذين لم يفهموه. لقد كشف محمد أركون أن هذه العداوة العلمية، والبحثية، والفكرية، والسياسية، التي أعلنها هؤلاء ضده ليست عداوة علمية حقيقية ومؤسسة، وإنما هي عداوة تحكمت فيها نزعات سياسية وإسلاموية حماسية صادرة عن أناس ديماغوجيين يفتقدون إلى الروح العملية، وإلى الوعي العلمي بقضايا الإنسان العربي المسلم، والمجتمع العربي الإسلامي، والفكر العربي الإسلامي، والدين الإسلامي، والراغبة في التجديد، وفي التأسيس لمنظومة فكرية، وعلمية، وعقائدية حديثة صحيحة وسليمة قادرة على حمل مشروع حدائثي عربي وإسلامي جديد يتماشى ومتطلبات الزمن الجديد. لم يخف المفكر محمد أركون غضبه وثورته ضد هؤلاء المفكرين المزيغين الفاقدين للروح النقدية وللرؤية الجديدة. وقد تصدى في كم من مناسبة، وفي كم من كتاباته الفكرية، وفي كم من لقاءات إعلامية عبر المحطات والقنوات الإعلامية الكبيرة العالمية... حيث من بين ما كان يقوله دائما، "عندما أحاول أن أشرح الضرورة المنهجية لتعليق كل تدخلات علم الكلام بالتحليل اللغوي للخطاب القرآني، وليس تجاهلها بشكل كامل يسأل المسلمون، أي المؤمنون العاديون والمفكرون المثقفون، مباشرة كيف يمكنهم أن تقوموا بتحليل لغوي لكلمة إلهية قيلت باللغة العربية التي اصطفت بجد ذاتها لغو إلهية؟ أو ما تعتبرونها نصا هو في الحقيقة جزء لا يتجزأ من القرآن غير المخلوق الذي جمع في المصحف. لا تقوم هذه الأسئلة بإظهار الاستحالة الفكرية لوضع حكم منهجي بسيط جدا فحسب، بل توقف أيضا الاستخدام المطروح من خلال ما يسمى اعتراضات في علم الكلام ساذجة تتم عن جهل تام بالنقاشات النظرية الغنية الناشئة عن كلام كلاسيكي بشأن مسألة الخطاب المخلوق لله. وهذا ما ادعوه

سعيد محمد

بوضوح غير القابل للتفكير وغير المفكر فيه في الفكر الإسلامي المعاصر. (اليزابيث سوزان كساب، 2012، ص.ص. 246-247)

غير أن المفكر محمد أركون وخاصة في هذه المسألة بالذات والتي سجلها عليه النقاد المصطفون بجانبه أم المختلفون عنه، حين وضع النص القرآني الهني المقدس في نفس الموضوع والمكانة لأي نص إنساني، سواء أكان إبداعاً أدبياً، أم فكراً فلسفياً، أو فكر بحثياً أو تأملياً. إن النص القرآني له خصوصيات ومميزات سواء من حيث الفاعلية النصية أو من حيث الفاعلية الوظيفية و الإيمانية العقائدية. من هذا المنطلق، فإن المقاربات النصية للخطاب القرآني تفرض مقاربات وإجراءات منهجية وفكرية وتقنية مستمدة أصلاً من الفضاء المقدس.

عرف المفكر محمد أركون بمواقفه الراضية والناقدة والتمردة على أنواع الأنظمة العربية الديكتاتورية التي تم تسليطها على الأوطان العربية منذ حصولها على الاستقلال. وهي أنظمة لم تسجل إلا السيطرة، والقمع، والتكيل، والتخلف، والهزائم، والانكسارات الاجتماعية، والسياسية، والنفسية، والثقافية، والادبيولوجية، كما منعت الفكر العربي من التحرر والتعبير، وقمعت المفكرين سواء كانوا فرادى أو جماعات وجمعيات وأحزاب، مغيبة الفكر الديمقراطي وحرية التعبير. عاش المجتمع العربي ومعه الإنسان العربي لحظات من اليأس، والقنوط، والخوف، والصمت، والسكون، خوفاً من الاعتقال، والسجن، والتعذيب، والهجرة والفرار إلى الشمال، إلى الدول الأوروبية التي قد تضمن له بعض من الحرية التعبيرية، كما قد تستغله وتوظفه كإطار جاهز والذي صرفت الدول العربية أموالاً كبيرة في تعليمه وتكوينه... عاش مضطهداً ومقموعاً في وطنه، وبين أهله، وأبناء جلدته. عاش أزمات حادة على كل المستويات التنموية المادية والمعنوية. وقد أدت الأزمات التنموية الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، وحتى العقائدية، إلى الاحتجاج على كل الادبيولوجيات العربية الحاكمة، حيث انه وحسب المفكر محمد أركون، "فان ما من عامل أو ايدولوجيا في هذه الاتجاهات يفضل تطوير عمل نقدي جدي لتخطي العوائق الواضحة للتقاليد الفكرية السائدة، وللقيام بتحليل نقدي للإنسانية الغربية الرسمية التي رافقت الامبريالية، فالقمع والرقابة

الفكر العربي المعاصر: رهانات وتحديات معرفية وادبولوجية المفكر محمد أرنون أمودجا.

الذاتية، والضعف، والاضغوطات للتماثل مع أنظمة الدولة والمجموعات الثورية حطمت تطور الفكر النقدي شر تحطيم، وبقي ما لم يفكر فيه وغير القابل للتفكير فيه كما هما. " (اليزابيث سوزان كساب، 2012، ص. 246)

لقد قضى زمنا طويلا وهو يناضل من أجل ترجمة أفكاره، ومنهجيته، ومشروعه من أجل قراءة جديدة للإسلام، وللفكر، وللتراث العربي الإسلامي. حيث خاض معارك كبيرة وكثيرة سواء مع المفكرين وفلاسفة الغرب، أو مع المفكرين وفقهاء العالم العربي المشرق. ظل يعيش حاملا همومه الفكرية والفلسفية والادبولوجية، مدركا بوعي تام الزوبعة التي قد تحدثها أفكاره حيث يقول في هذا الصدد: "عندما ينهض مفكر جديد، ويحاول أن يحفر و ينقب عن أصل الأشياء (...) فإنه يجد نفسه وكأنه يرتكب فضيحة أو ينتهك المحرمات. كل مفكر كبير كان يمثل فضيحة في عصره شذوذا عن القاعدة، خروجا عن المؤلف. ولذلك فعندما يتقدم في عملية الحفر أكثر فأكثر، ويكاد يقترب من منطقة الحقيقة، فإنه يجد كل القوى المحافظة والتقليدية تنهض في وجهه دفعة واحدة، وذلك لكي تمنعه من الوصول إلى هدفه." (محمد أركون، 2004، ص. 280). و في هذا الصدد، نشير إلى أن محمد أركون قد شبه نفسه كما شبهه أيضا بعض متتبعي معاركه الفكرية، والفلسفية، والعقائدية، والسياسية، بالفيلسوف العربي الكبير ابن رشد ومحتته الشهيرة في تاريخ الفكر والفلسفة العربية الإسلامية. كما كان أيضا يشبه مسيرته، ونضاله، ووضعته الخاصة والشخصية من حيث الإطار الاجتماعي، والتعليمي، والعلمي، والسياسي بعميد الأدب العربي الأستاذ طه حسين. وكان في أكثر من مناسبة يذكره ويذكر معاركه مع محيطه الفكري، والسياسي، ومعاركه أيضا مع علماء الأزهر. وقد أدى به هذا الإعجاب إلى قراءة أعمال طه حسين ومواقفه من الثقافات اليونانية واللاتينية وأرائه الليبرالية والثورية. كما خصص موضوع أحد أبحاثه الجامعية لطه حسين من أجل الحصول على شهادة الإجازة. وكان عنوان بحثه هذا: "الطابع الإصلاحية عند طه حسين"، حيث اكتشف فيه موضوعا أدبيا، وفكريا، واجتماعيا خصبا، ونموذجا عربيا حيا، ومناضلا كبيرا

سعيد محمد

من أجل التحرر الفكري، والعقائدي، والثورة ضد الأشكال الفكرية والأدبية والفقهية التقليدية الجامدة المنغلقة. (Sylvie Arkoun, 2015, P.P. 55-56) فلقد درس المفكر محمد أركون ابن رشد ودافع عن أطروحاته، وأفكاره الفلسفية، والدينية، والسياسية. وفعل الشيء نفسه مع طه حسين. (نقط الالتقاء محمد أركون و طه حسين كثيرة: الاثنان جاءا من دول عربية، الأول من مصر، و الثاني من الجزائر_ قصدا فرنسا من أجل الدراسة_ أصيبا بحب كبير للشيوخ الاستشراق_ امتازا بمواقف تمردية وثورية ضد التقاليد الفكرية التقليدية في مادة النقد والفكر والفقه والسياسة_ ارتبط كل واحد منهما بزوجة فرنسية: طه حسين تعلق بسوزان، ومحمد أركون تعلق هو الآخر بميشال_ كانت لهما محن سياسية كبيرة_).

ظل المفكر محمد أركون طوال حياته حاملا مشواره العلمي والتعليمي ولم يجد عنه أبدا على الرغم من المضايقات والانتقادات اللاذعة والعنيفة، وعلى الرغم من المواجهات والمضايقات في اللقاءات العلمية والندوات الصحفية والإعلامية وفي دروسه ومحاضراته عبر المؤسسات العلمية والتعليمية والبحثية العالمية وخاصة في أوروبا. لقد ظل متمسكا بمشروعه العلمي والحضاري والذي أسس له تأسيسا علميا، وراهن عليه كل حياته الشخصية، والاجتماعية، والنفسية، والمهنية، والعلمية، والسياسية، والادبولوجية. لقد امن بهذا المشروع والذي لم يعتنقه صدفة، أو خطأ، أو نزوة رومانسية، أو طرحا لمودة فكرية، أو تحذلقا ساذجا وعابرا، أو متأثرا بما يجري في أوروبا من أطروحات، وأفكار كما يفعل العديد من المثقفين والمفكرين العرب الذين ارتموا في أحضان الثقافة الغربية دون فهم، ودون دراسة ونقد. لقد اعتنق هذا المشروع انطلاقا من خلفية فكرية وسياسية وتاريخية منذ أن كان طالبا في جامعة الجزائر، ولاحظ ما كانت المؤسسات التعليمية الاستعمارية تبثه من أفكار و ادبولوجيات وأطروحات اثنومركزية لا تمت إلى الفكر العلمي بأية صلة، وخاصة تلك التي كانت تصدر عن أساتذة ومشرقين الذين كانوا يحتلون الصدارة في المنظومة التعليمية الفرنسية في الجزائر أيام الاستعمار. وكما انه قد اطلع على أفكار العديد من المفكرين والفلاسفة الغربيين الذين كانوا يدعون المعرفة بالثقافة، والتاريخ، واللغة العربية، وخاصة منهم المستشرقون الذين صاحبوا الحملات الاستعمارية. لقد ظل متمسكا بمشروعه معتقدا في ذلك أنه واجب علمي محض بعيدا عن

الفكر العربي المعاصر: رهانات وتحديات معرفية واديولوجية المفكر محمد أرنون أمودجا.

الأطروحات الاثنومركزية، وعن أي تعصب عرقي، أو جهوي، أو وطني، أو قومي، أو عقائدي ديني. كان يتمثل مشروعه في إطاره المعرفي "في إعادة التفكير في الإسلام من خلال الاستعانة بالاكتشافات الحديثة في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، بهدف تسليط ضوء جديد على النصوص والتقاليد الإسلامية، بغية تعميق فهمنا لتاريخية الوحي في الإسلام، كما في الأديان التوحيدية الأخرى." (اليزابيث سوزان كساب، 2012، ص.)

أسس المفكر محمد أركون مشروعه من حيث الطرح المعرفي، والعلمي، والموضوعاتي، والمنهجي، والاديولوجي، على عدد من المراهنات والتحديات المستمدة من الأطروحات والنظريات التي وصلت إليها العلوم الإنسانية والاجتماعية تحت وقع وإيقاع الثورة المعرفية التي أحدثتها اللسانيات الحديثة والتطورات المعرفية والتكنولوجية، والمنهجية للبحث السيميائي والأنثروبولوجي والفلسفي والأسطوري.

لقد صاحب موقفه هذا تمردا وثورة على المنظومة الفكرية العربية التي كادت أن تغيب العقل والسؤال، ناعتا إياها بالمريضة معرفيا تارة، وبالمعطلة معرفيا تارة أخرى، وبالكسولة والعاجزة تارة أخرى والتي لم تتعدى حدود التكرار والاجترار سواء لمنظومات فكرية عربية تقليدية جامدة، أو تبني لمنظومات فكرية مستمدة من الفكر الغربي دون إخضاعها إلى محك النقد والتحليل والمساءلة العلمية الأصيلة والسليمة.

لقد راهن المفكر محمد أركون عبر مسيرته العلمية والبحثية في مجال الفكر العربي المعاصر وعلاقته بالتراث الفكري العربي الإسلامي على أحداث وتجارب علمية ومنهجية جديدة حدثية وحررة ونزبهة علميا ومعرفيا.

كما راهن في مشروعه على عدد من المهمات والرهانات والتحديات والتي تشكلت منها مواقفه ومنطلقاته وتحدياته في التكفل بالفكر العربي في مواجهته لما قد يطرحه التراث العربي الإسلامي من أسئلة جديدة. ويمكن تلخيصها في أربع مهمات أساسية وهي:

- 1- "تفكيك المنظومة المركزة على المنطق في الدراسات الإسلامية التقليدية، سواء كانت هذه الدراسات نتيجة عمل علماء غربيين أو مسلمين، وإعادة تطوير الأبعاد الأسطورية والنبوية لظاهرة الدين.
 - 2- إدماج الإنسانيات الحديثة والعلوم الإنسانية مثل الألسنية، والسميائية، وعلم الإنسان، والتاريخ، في الدراسات الإسلامية التي يجب فهمها كأثرولوجيا الماضي، بدلا من كونها مجموعة من الأحداث والأسباب والسجلات، بهدف فهم تاريخية الوحي.
 - 3- توسيع نطاق التراث ليتضمن المعتقدات التقليدية منها وغير التقليدية، ومعالجة السلطة والايولوجيا التي تدخل في إطار تحديد هذه الفئات.
 - 4- الكشف عن أنظمة الحقيقة وأنظمة السلطة التي تعرف ما هو قابل التفكير فيه وما هو غير قابل التفكير فيه، في دراسة الدين، لا سيما الإسلام في فترة محددة من التاريخ." (اليزابيث سوزان كساب، 2012، ص. 239)
- لقد درس محمد أركون عددا كبيرا من المفكرين، والأدباء، والفلاسفة العرب المسلمين من أمثال ابن مسكويه (Mohamed Arkoun, 2005)، وأبي حيان التوحيدي، وابن خلدون والفارابي، وابن سينا، وغيرهم من الذين طبعوا العقل العربي الإسلامي، وأبلوا بلاء حسنا في مجال البحث في موضوع العقيدة والدين، والسياسة، والفلسفة، والنقد، واللغة، والتاريخ، والمعرفة. لقد أبدعوا، وجددوا، وخلدوا أفكارا، ونظريات، وأطروحات لا تزال الحضارات والثقافات العالمية تنهل منها إلى يومنا هذا، في حين لم يكتثر بها العرب لا لشيء إلا لأنها قد تفلقت العقلية الخرافية المتحجرة التقليدية. هذه العقلية التي أصيبت بالعجز، والكسل، والجمود منذ عصر الانحطاط... لقد كان يؤمن إيماننا راسخا أنه لم يمكن الحديث عن تاريخ الفكر العربي، وتاريخ التراث العربي، وتاريخ العقل العربي، وعناصره البنيوية بعيدا عن معرفة هؤلاء العلماء والمفكرين والذين عملوا جاهدين من اجل تثوير (من الثورة) الفكر والعقل العربي حتى يستطيع محاورة الفكر الإغريقي، واللاتيني، والفارسي، والهندي، الذي ابهر فلاسفته العالم وقتهم ولا زالت أفكارهم حية خالدة في دنيا العلم والمعرفة الإنسانية والاجتماعية. وفي هذا الصدد، نشير أن محمد

الفكر العربي المعاصر: رهانات وتحديات معرفية واديولوجية المفكر محمد أركون أمودجا.

أركون لم يدرس ظاهرة من الفكر العربي ومن التراث العربي، دون الرجوع إلى ابن رشد، وإلى ابن مسكويه، وإلى الفارابي، وإلى أبي حيان التوحيدي، وإلى ابن خلدون، وإلى كل هؤلاء المفكرين، وما أنتجوه من علم وفكر والذي شكل مادة خصبة لتراث العربي الإسلامي الزاخر بالقيم المعرفية المهمة والمفيدة التي صنعت مجد التراث الإسلامي، وصنعت العقل العربي الإسلامي. غير أن ابن رشد كان أكثر هؤلاء حضورا في الفكر الأركوني ولذلك لعدة أسباب بعضها علمي بامتياز، والبعض الآخر كما يقول محمد أركون نفسه راجع إلى عنصر التشابه بين الرجلين من حيث المسار السياسي، والأيديولوجي، والفقهية، وما صاحب هذا المسار من معارك وخصومات مع رجال الدين والدولة. إن تعلق محمد أركون بابن رشد له ما يبرره من حيث الرؤية المعرفية، ومن حيث طبيعة المقاربة الفلسفية للظاهرة الدينية، ومن حيث المواقف السياسية اتجاه السلطة السياسية والدينية. وكان في كل مرة يشبه محنته بمحنة ابن رشد كما يقول عن ذلك الأستاذ هاشم صالح وهو احد المختصين في فكر محمد أركون وصاحب كل الترجمات العربية لأعماله حيث يعود إليه الفضل في نقلها من اللغة الفرنسية التي كتب بها محمد أركون إلى اللغة العربية. فيقول عن تشبث محمد أركون بابن رشد في مقدمة ترجمته لكتاب: "نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية": "في هذا الكتاب يرد ذكر ابن رشد أكثر من مرة... فهل يتماهى أركون مع ابن رشد حتى درجة التطابق أحيانا؟ هل يجد نفسه فيه يا ترى؟ هل يخشى أن يصل له ما حصل لسلفه الأكبر قبل ثمانية قرون من تهميش وعزلة؟ شخصيا اعتقد ذلك. فكثيرا ما يذكر قائلا بأن الفلسفة الإسلامية ماتت بموته عام 1198، ولم تقم لها قائمة بعدئذ حتى أوائل القرن العشرين. وكثيرا ما يخشى أن يحصل لفكره ما حصل لابن رشد من نبذ ورفض... (محمد أركون، 2011، ص. 40). لقد كان محمد أركون يعتقد أن وضعية العالم العربي الإسلامي اليوم تشبه وضعية العالم العربي الإسلامي أيام ابن رشد. وأن فكر ابن رشد صالح لدراسة واقع هذه الأمة وواقعها العقائدي والسياسي المتأزم المصاب بظاهرة التطرف، والتعصب، والقمع، والترهيب، والعنف الديني، والفكري والسياسي. ومن هذا المنطلق، يمكن الاستفادة من أفكاره، وأطروحاته المعرفية، والفلسفية،

سعيد محمد

والدينية، لتصدي مثل هذه المظاهر والظواهر التي عرفها العالم العربي الإسلامي قبل اليوم بقرون خلت -
ما أشبه اليوم بالأمس - .

الفكر العربي أم العقل العربي: المفاهيم و الحدود:

تتمحور دراستنا هذه حول رؤية ومنهجية محمد أركون في مقارنته للفكر العربي الدارس للتراث.
ومن هذا المنطلق نجد أنفسنا مضطرين طرح بعض التساؤلات والتي نريد أن نصنع منها مدخلا إلى عالم
الفكر الأركوني. ولعل أهم هذه الأسئلة ما يلي:

ما معنى الفكر العربي؟

ما معنى الفكر الإسلامي؟

ما معنى العقل العربي؟

ما معنى العقل الإسلامي؟

ما معنى التراث العربي الإسلامي؟

ما درجة التفاعل المعرفي بين الفكر العربي و التراث الإسلامي؟

لا يمكن أبدا التنكر للجهود التي بذلها محمد أركون في متابعته المعرفية للمسائل الفكرية والدينية
العربية والإسلامية. فمن أول كتاب أساسي له حول "الفكر العربي" (Mohamed Arkoun, 1979) و هو يبحث عن الأسس والتقنيات والمعارف السليمة والسلمية من أجل التكفل
بقضايا الفكر والتراث العربي الإسلامي تكفلا علميا بعيدا عن الأطروحات الكلاسيكية التقليدية الجامدة،
والمتحجرة، والضيقة، والتي سحنت التراث والفكر العربي في زاوية هي أقرب إلى التحنيط والموت. إن هذه
الأطروحات التي تكبل الفكر والتراث العربي والإسلامي بتحميلها إياه حمولات ادبولوجية ثقيلة قرونا من
الزمن العربي، والتي كانت سببا في منعه من الانطلاق، ومن التجدد والتجديد حسب متطلبات الزمن
العربي الجديد. كما أن هذه الأطروحات التي أوقفت ونصبت نفسها حارسة أمينة على هذا الفكر وعلى
هذا التراث، كانت تمنع كل من يريد أو يعتقد في فتح باب الاجتهاد والتجديد وفي المساءلة وفي

الفكر العربي المعاصر: رهانات وتحديات معرفية واديولوجية المفكر محمد أرنون أمودجا.

التحرير. فكانت الممنوعات والمحرمات سدا منيعا لا يمكن بأية حال من الأحوال الاقتراب منه. لقد ظل هذا الفكر وهذا التراث جامدا وهو الأمر الذي أثار الفضول المعرفي لمحمد أركون حين حاول قراءته قراءة نقدية (Mohamed Arkoun, 1984) ومن الداخل وفي حالته الخام و في تاريخيته المختفية والمتناقضة أحيانا. لقد كان هاجس محمد أركون كما كان أيضا هاجس النخبة العربية المفكرة والمتحررة من قيود الفكر التقليدي الجامد، من أجل طرح أسئلة جديدة حول التراث، ودراسته، والتكفل به تكفلا يتمشى والزمن الديني الجديد. إن الاعتقاد الكبير لدى هذه النخبة يتمثل في كون أن الأمة الإسلامية تعيش زما جديدا مخالفا لزمن الأسلاف. وهذا واقع وحقيقة تاريخية كما يقول المفكر والفيلسوف طه عبد الرحمن: " لا يخفى أن لكل زمان أسئلته التي تخصه؟ كما لا يخفى أن واجب كل أمة، كائنة ما كانت، أن تجيب عن هذه الأسئلة؟ لكن ما يغيب عن أذهان البعض، هو أن الأمة لا تكون أمة بحق حتى ترتقي بالجواب عن أسئلة زمانها إلى رتبة الاستقلال به. إذ ليس لها إلى امتلاك ناصية هذا الزمان من سبيل إلا هذا الجواب المستقل، وإلا صار ملكه إلى أمة سواها، فتضطر إلى أن تجيب بما تجيب به هذه، مسلمة، وهي راغمة، قيادها إليها، فلنسأل إذن: هل للأمة المسلمة جوابها الخاص عن أسئلتها؟ ويزداد هذا السؤال إلحاحا متى علم أن زمان هذه الأمة ليس كمثله زمان، إذ لا ينحصر في زمن البعثة النبوية، ولا في الفترة التي استغرقتها حضارتها، وإنما يمتد إلى زماننا هذا، بل إلى كل زمان يأتي من بعده." (طه عبد الرحمن، 2005، ص. 15)

لقد قرأ محمد أركون الفكر العربي المعاصر وما أنتجه بعض رفاقه وبعض خصومه وكان يشيد بأطروحاتهم وبأفكارهم لما تحتويه من قيم معرفية جديدة وجدية ومتجددة، كما كان لا يخفي موقفه وانتقاداته لتلك التي تبدو له غير جدية وغير جديدة حيث يقول في هذا الصدد: "من الكتب والمقالات العديدة والمتخصصة للتراث، أخص بالذكر ثلاثة كتب جدية بالاهتمام، أحدها للزميل حسن حنفي، والثاني للدكتور محمد عمارة، والثالث للزميل محمد عابد الجابري. وقد حاول كل من المفكرين الثلاثة أن

يوضح مفهوم التراث، ويبرز وجوه معانيه ووظائفه في الفكر العربي المعاصر. (محمد أركون، 1985، ص. 155)

إن الكتب التي أشاد بها محمد أركون هي: التراث و التجديد، موقفنا من التراث القديم لحسن حنفي، و كتاب نظرة جديدة إلى التراث لمحمد عمارة، و كتاب نحن والتراث قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي لمحمد عابد الجابري. كما كانت له قراءات عديدة لتراث العربي الإسلامي، وأنتج عددا من الكتب التي اعتبرها المهتمون مراجع أساسية في مجال الفكر العربي المعاصر، وفي مجال التراث العربي الإسلامي. وهي الكتب والدراسات التي أهلت صاحبها إلى أن يكون أحد الرموز البارزة في الفكر العربي المعاصر ومن أبرز أعضاء النخبة العربية التي استطاعت أن تنظر للعقل العربي نظرة علمية فاتحة السؤال والنقاش حول قضاياها الاستيمولوجية الحديثة والحداثية، من أمثال محمد عابد الجابري، والطيب تيزيني، والسيد ياسين، وقسطنطين زريق، وعبد الله الدائم، وعبد الله العروي، ومالك ابن نبي، وعبد المجيد مزبان، وطه عبد الرحمن، وغيرهم من أصحاب الأفكار والأطروحات الفلسفية والفكرية والتي كانت محملة بمشروع النهضة الفكرية العربية الجديدة. وقبل أن نبدأ في قراءة ما أسماه محمد أركون بنقد العقل العربي والإسلامي، لا بد من توضيح مفهوم النقد الذي كثيرا ما يصف به نشاطه في مقارنته للعقل العربي أو للفكر العربي أو لتراث العربي. "لا يقصد محمد أركون بكلمة "نقد" هنا التجريح أو التشكيك كما يتوهم بعضهم، وإنما يقصد الكشف التاريخي عن كيفية تشكل هذا العقل لأول مرة، وكيفية اشتغاله في المجتمعات العربية والإسلامية منذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا. إن محاولته النقدية هذه تشكل تعرية تاريخية واجتماعية وفلسفية للتراث بالمعنى القوي والعالي للكلمة. (محمد أركون،...، ص. 274). وفي هذا الصدد يلتقي مع المفكر محمد عابد الجابري المصاب هو الآخر بنفس الهاجس المعرفي ورغبته القوية في عملية الممارسة النقدية للتراث العربي الإسلامي حيث يقول: "إن عملية النقد المطلوبة أو على الأقل كما نريدها في معطيات الثقافة العربية الإسلامية بمختلف فروعها دون تقييد بوجهات النظر السائدة." (محمد عابد الجابري، 1985)

الفكر العربي المعاصر: رهانات وتحديات معرفية واديولوجية المفكر محمد أرنون أمودجا.

ومهما يكن من أمر، فإن المفكر محمد أركون استطاع أن يؤسس لنفسه رؤية وأطروحة خاصة به في دراسته للتراث العربي الإسلامي، وهي رؤية ومنهجية كثيرا ما وصفها النقاد والمفكرون و الفلاسفة على أنها ثورية، وجرئية، و انقلابية، للمفاهيم التقليدية، وللدراسات التراثية للتراث. فهي مفاهيم ودراسات لا يمكن نكرانها أو الاستخفاف بها، فلقد كان لها صدى معرفي ذات يوم من تاريخ الفكر العربي الإسلامي. أما اليوم فلقد تغير كل شيء في هذا العالم المتحرك دوما وأبدا، وتغيرت معه الثقافة العربية الإسلامية، والإنسان العربي المسلم والعقل العربي الإسلامي. ونظرا لمتطلبات المرحلة التاريخية الجديدة، والواقع الاجتماعي، والسياسي، والثقافي، والاقتصادي، وحتى العقائدي، كان ولا بد من البحث عن وسائل معرفية جديدة تماشيا واقتصاد المعرفة ومجتمعات المعرفة، وما أصبحت تفرضه على الإنسان الجديد من ثقافة مادية ومعنوية وسلوكية جديدة. ومن هذا المنطلق، دعا المفكر محمد أركون إلى تجديد الفهم للتراث وفق رؤية جديدة ومنهجية جديدة ولغة معرفية جديدة. وقد يتجلى ذلك في كتبه العديدة والتي نذكر منها على سبيل المثال: الفكر العربي - وقضايا في نقد العقل الديني - كيف نفهم الإسلام اليوم؟ - ونحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية - وغيرها من كتبه المهمة في مجال الفكر والفلسفة والدين. وقبل مناقشة هذه الرؤية المعرفية والنقدية التي يسعى محمد أركون إلى التنظير لها وتقديمها كبديل معرفي ومنهجي جديد، لا بد من معرفة تحدياته لمفاهيم الفكر العربي، والفكر الإسلامي، والفكر العربي الإسلامي، والعقل العربي، والعقل الإسلامي، والتراث، والتراث العربي الإسلامي، والتي صنع منها مادته المعرفية، والمنهجية، وأطروحاته.

لقد بدأ مشروعه هذا بتعريفه للفكر العربي حيث يقول "أن الفكر العربي يحيل إلى كل مكتوب ومنطوق باللغة العربية، بغض النظر عن جنس الكاتب أو القائل، أو دينهما، أو مذهبهما الفلسفي، أو السياسي، فالمسيحي، أو اليهودي، أو الماركسي، أو السنغالي، أو الباكستاني، أو التركي، المستعمل للغة العربية، يتأثر لا محالة، بالفكر العربي ويؤثر فيه." ص. (محمد أركون، 1985، ص. 156)

سعيد محمد

نلاحظ أن المفكر محمد أركون ركز على عنصر اللغة في تحديد ماهية الفكر الذي يبقى في اعتقاده كل نشاط معرفي كتب أو قيل باللغة العربية المكتوبة أو المنطوقة. فاللغة هي المكون والمميز الرئيسي والأساسي لفكر أمة من الأمم. ومن هذا المنطلق، نتحدث عن فكر عربي، وفكر فرنسي، وفكر انكليزي، وفكر فارسي، وفكر تركي الخ... فمهما كانت جنسية المفكر، ومهما كان انتماءه الادبولوجي، أو الديني، أو الجغرافي، فقد يصنف أولاً كمفكر عربي، ويصنف معه أيضاً فكره ضمن التصنيف الفكري العربي. وقد يذكرنا هذا التعريف بما ذهب إليه أيضاً المفكر والفيلسوف المغربي محمد عابد الجابري في تحديده لهوية انتماء الفكر أو العقل إلى دائرة اللغة العربية حيث يقول في هذا الصدد: "ولما كان العقل العربي الذي نعينه هنا هو العقل الذي تكون و تشكل داخل الثقافة العربية، في نفس الوقت الذي عمل هو نفسه على إنتاجها وإعادة إنتاجها." (محمد عابد الجابري، 1985،).

أما الفكر الإسلامي فبقى في اعتقاد محمد أركون "أوسع مجالاً من الفكر العربي ويعم جميع المسلمين على اختلاف لغاتهم، وثقافتهم، وتاريخهم، والعناصر الموحدة له، هي العقائد، والمناسك، والسنن، التي اجمع عليها المؤمنون. إن الفكر الإسلامي حسب محمد أركون يتحدد وفق الانتماء العقائدي لصاحبه. ومن ثم فإن هذا الفكر لا ينتج إلا مفكر إسلامي يشترك مع كل من يؤمن بهذه العقيدة ويتقاسم معهم الانتماء إلى العقائد والمناسك والسنن الإسلامية. وقد وسع هنا من الدائرة المعرفية، لتشمل كل المسلمين أينما كانوا، وكيفما كانوا، وكانت لغتهم وثقافتهم. أما وصف الفكر الإسلامي بالعربي وإلحاقه باللغة العربية أكثر من أي لغة أخرى، فيقول عن هذه العلاقة والتي تترجم "صلة تاريخية لغوية أشد عمقا واستمرارا وتأثيرا مما هي في اللغات الأخرى، ولذا احتاج المسلمون غير الناطقين بالضاد إلى التراث العربي، اعني الإنتاج الفكري باللغة العربية في القرون الأربعة الأولى من الهجرة، حيث كان المسلمون كافة عربا وغير عرب، يفكرون ويكتبون بالعربية (محمد أركون، 1985، ص. 156). وقد اكتشف محمد أركون أن هذه الصلة العضوية القوية بين الفكر الإسلامي واللغة العربية لا يمكن الوقوف عندها والادعاء الملكية العربية المطلقة للتراث الإسلامي، لأن هذا قد يؤدي إلى إقصاء جزء كبير من التراث الإسلامي العالمي غير

الفكر العربي المعاصر: رهانات وتحديات معرفية واديولوجية المفكر محمد أرنون أمودجا.

العربي. لقد كان للعرب، وللثقافة العربية، وللفكر العربي، وللتاريخ العربي الأسبقية، والحظ في التعامل مع التراث الإسلامي، ومع القرآن الذي أنزله الله سبحانه وتعالى بلغة العرب أي باللغة العربية على رسوله محمد(ص) النبي العربي في بلدة عربية... لم تفوت الثقافة العربية هذا الامتياز وهذا التفوق الذي ضمن لها حق السبق المعرفي وحق الامتلاك التراث الإسلامي، والذي يبقى حق كل الناس وكل الشعوب سواء أكانت عربية أو غير عربية. وقد كانت هذه الحال سببا قويا في تعلم الأجناس غير عربية اللغة العربية من أجل امتلاك المعرفة الدينية الإسلامية مباشرة ومن مصادرها دون وسيط، ودون المرور على الترجمة، والتي كثيرا ما تسيء إلى النصوص المقدسة العربية، وخاصة النص القرآني والسنة النبوية الشريفة. فلم يقف محمد أركون عند حدود الفكر العربي والفكر الإسلامي، فلقد وسع من الدائرة المعرفية والموضوعاتية لتشمل التراث، والذي يعرفه تعريفات متعددة ومختلفة حيث يقول: "التراث كسنة الآباء أي كأخلاق وتقاليد تؤمن بها الجماعة." "التراث كإطار من أحكام وشرائع استنبطها الأئمة المجتهدون ويخضع لها جميع المكلفين" أهل السنة والجماعة" و"أهل العصمة والعدالة" التراث كمعلومات عملية تجريبية شعبية يتوارثها الأفراد في ممارسة الحرف والأعمال اليدوية" التراث كمجموعة أدبية فكرية علمية مكتوبة خاصة بالطبقات المدنية العاملة تختلف عن التراث الشعبي الشفوي" التراث كتصورات للماضي مبررة لما تحلم به الجماهير لحاضرها ومستقبلها" (محمد أركون، 1985، ص. 157).

حاول محمد أركون أن يسائل كل المكونات الممكنة للتراث سواء ما تعلق منها بالتراث الفكري العالم، أو كما يسميه البعض التراث الرسمي، أو المدرسي، أو النخبوي، أو ما تعلق من هذه المكونات بالتراث الشعبي، أو الثقافة الشعبية بكل مظاهرها المادية والمعنوية والسلوكية.

ولعل ما قد يثير الانتباه عند هؤلاء المفكرين أمثال محمد أركون ومحمد عابد الجابري وغيرهما، هو هذا الاستعمال القوي لمصطلح العقل، والذي قد يكون مرادفا دلاليا ووظيفيا للفكر بالنسبة للبعض، كما قد يكون مخالفا ومختلفا عن الفكر، أي أن العقل ليس الفكر عند البعض الآخر، في حين يرى البعض أن

سعيدى محمد

الفكر والعقل متلازمين وقد يكشف الواحد عن الآخر، وقد يؤدي الواحد منهما إلى الآخر. وقد كثرت الدراسات في هذا المجال والتي تمت عنونها باسم العقل حيث نذكر في هذا الصدد من باب الاستثناس:

_محمد أركون: قضايا في النقد العقل الديني- كيف نفهم الإسلام اليوم؟

_محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي

_محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي.

_عبد الحميد أحمد أبو سليمان: أزمة العقل المسلم.

غير أن هؤلاء الباحثين على الرغم من إصرارهم على مصطلح العقل، فلم يتخلوا عن مصطلح الفكر. فالبعض منهم شرح و برر اختياره هذا المصطلح أو الآخر، والبعض منهم لم يكثر بما قد يحدثه هذا من فوضى ومن سوء الفهم لدى القارئ العربي. فقد نجد نفس الباحثين يستعملون المصطلحين في فترات مختلفة حيث نقرأ عند محمد أركون عنوان كتابه الشهير:

_الفكر العربي

كما نقرأ عند محمد عابد الجابري العناوين التالية:

_إشكالية الفكر العربي المعاصر.

كما نقرأ عند مفكرين عرب آخرين:

_محمد نجيب محمود: تجديد الفكر العربي المعاصر.

لقد حاول محمد عابد الجابري أن يناقش مسألة العقل العربي والفكر العربي في مقدمة كتابه الشهير: تكوين العقل العربي: حيث يخصص لهذا الموضوع مساحة كبيرة، وذلك بطرح عدد من الأسئلة المعرفية، والبيولوجية، والثقافية، والاجتماعية، وحتى اللغوية، من أجل تحديد المفهومين الاثنين: وهما الفكر والعقل، ليصل إلى طرح مفاده أن العقل هو الأداة المعرفية والتقنية لإنتاج المعرفة ضمن سياقات ثقافية، واجتماعية، ونفسية، واديولوجية. فالعقل هو الأداة المنتجة للفكر. لقد طرح محمد عابد الجابري تساؤلات عديدة من أجل التمييز بين المفهومين: العقل والفكر غير أنه _وهذا في اعتقادنا على الأقل_ ظلت هذه

الفكر العربي المعاصر: رهانات وتحديات معرفية وادبولوجية المفكر محمد أرنون أمودجا.

التساؤلات قائمة ومطروحة ولم تشفي غليلنا . حتى أنه يعود بكل بساطة وسهولة حسب تعبير هشام غصيب، ليقول إن ترجمة كلمة العقل بعبارة الفكر بوصفه أداة للتفكير... هي خطوة أولى لا لأنها تجيب عن الأسئلة الجانبية... بل لأنها تطرح أسئلة بديلة أكثر اتصاقا بالموضوع ، وأكثر تعبيرا عن تعقيداته . "فالعقل العربي في اعتقاد محمد عابد الجابري هو الأداة المنتجة للفكر العربي، والذي يعني في الاستعمال الشائع مضمون فكر العرب ومحتواه ، أي مجمل الآراء والأفكار التي يعبر بها العرب عن همومهم ، ومشاكلهم، وقيمهم، ومعتقداتهم، وهو اجسهم". (هشام غصيب، 1993، ص.30) وقد استطاع هشام غصيب أن يلخص مشروع محمد عابد الجابري من أجل تحديد مفهومه للعقل العربي وللفكر العربي . وقد تبين أن المسألة صعبة ومعقدة من الناحية المعرفية، والثقافية، والاجتماعية، والبيولوجية، والعرقية، وخاصة وان العقل قد يحيل في جملة ما يحيل إليه إلى جانب البيولوجي العضوي المكون للجسد كغيره من الأعضاء الأخرى. فالعقل العربي في منظور محمد عابد الجابري في كتابه "تكوين العقل العربي" هو الفكر بوصفه أداة للإنتاج النظري صنعتها ثقافة معينة لها خصوصيتها هي الثقافة العربية بالذات... (محمد عابد الجابري، 1985، ص.13) أما خصوصيات هذه الثقافة فترجع إلى المحيط الجغرافي والاجتماعي والثقافي الذي يتحدد به شعب ما أو مجموعة من الشعوب... (محمد عابد الجابري، 1985، ص.13) وفوق هذا وذاك، فإن العقل العربي تشكل من خلال إنتاجه لثقافة معينة، وبواسطة هذه الثقافة نفسها: الثقافة الإسلامية... (محمد عابد الجابري، 1985، ص.14) فالثقافة إذا يصنعها العقل ، والعقل تصنعه الثقافة". (هشام غصيب، 1993، ص.34)

ومهما يكن من أمر، لقد ظل هاجس تحديد مفهوم العقل العربي مسيطرا على المفكرين العرب المعاصرين الذين تأثروا بالفلسفة الغربية قديما وحديثا وخاصة تأثيرات كل من كانط، وهيغل، وديكارت، وألتوسير، ولا لاند، وغيرهم. نقول هذا الكلام دون أن ننسى أيضا تأثيرات التراث العربي الإسلامي القديم وما أنتجه رجال الفكر، والفلسفة، والدين، من أفكار، وأطروحات، ومحاولات، في اثارتهم ماهية العقل،

سعيد محمد

من أمثال المعتزلة، والجاحظ، والفارابي، وابن طفيل، وأبي حيان التوحيدي، وابن خلدون، وابن رشد، وأبي حامد الغزالي، وغيرهم. ومن باب الاستثناس المعرفي نذكر رأي أحد الرموز البارزة في التاريخ الفكري والسياسي والعقائدي العربي الإسلامي وهو الأمير عبد القادر الجزائري رمز المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي ومؤسس الدولة الجزائرية، حيث يقول في تعريفه للعقل: "اعلموا أن العقل منبع العلم وأساسه ومطلعه. والعلم يجري من العقل مجرى الثمر من الشجر، والنور من الشمس، والرؤية من العين. وكيف يخفي فضل العقل؟ وأعظم البهائم بدنا، وأشدهم ضراوة، وأقواهم سطوة، إذا رأى صورة الإنسان، هابه لشعوره بفضل عليه، واستيلائه بسبب ما خص به من إدراك الحيل. واسم العقل يطلق على أربع معان بالاشتراك.

الأول: الوصف الذي يفارق الإنسان به جميع البهائم، وهو الذي استعد به الإنسان لقبول العلوم النظرية.

الثاني: هي العلوم التي تخرج إلى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات، كالعلم بان الاثنين أكثر من الواحد، وأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين في آن واحد، وتسمية هذه العلوم عقلا ظاهر فلا تنكر.

الثالث: علوم تستفاد من التجارب بمجري الأحوال. فان من جرب الأمور وهذبه تخالف الأحوال يقال: انه عاقل في العادة ومن لا يتصف به انه غبي جاهل، وهذا نوع آخر من العلم يسمى عقلا.

الرابع: أن تنتهي قوة تلك الغريزة إلى أن يعرف الإنسان عواقب الأمور ويقمع الشهوة الداعية إلى تناول اللذة المضرة ويقهرها. فإذا حصلت هذه القوة ويسمى صاحبها عاقلا من حيث أن إقدامه وتأخره بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب. (الأمير عبد القادر، د.ت.، ص، ص. 47-48).

ومهما يكن من أمر، لقد ظل محمد أركون مصابا بمحاجس البحث في وعن العقل العربي كأداة منتجة للفكر، وفي نفس الوقت كفكر قائم على أسس علمية وموضوعية، وقادرة على الاجتهاد، وعلى التحليل، وعلى تنوير الثقافة العربية الإسلامية، وتحريرها من قيود الفكر الايديولوجي العام والشامل الذي

الفكر العربي المعاصر: رهانات وتحديات معرفية واديولوجية المفكر محمد أرنون أمودجا.

يرفض السؤال والتحديد وعصرنة التراث العربي الإسلامي، وقراءته، وفق الثقافة العلمية والعالمية الجديدة، ومتطلبات الإنسان العربي المسلم في زمن العولمة، والمجتمعات المعرفة، واقتصاد المعرفة، والثورة التكنولوجية في مجالات الاتصال والإعلام، وإفرازاتها الثقافية والفكرية القائمة على التصورات العلمية الجديدة والحررة والديمقراطية.

الفكر العربي والتراث الإسلامي:

لقد استطاع المفكر محمد أركون بفكره الثاقب وقوة بصيرته النقدية أن يصنف الفكر العربي الإسلامي الدارس للتراث إلى أربعة تصنيفات وهي: الفكر المنتج للتراث، و الفكر المستغل للتراث، والفكر المستهلك للتراث، والفكر الدارس والمبلغ للتراث.

أولاً: الفكر المنتج للتراث:

وهو الفكر العربي الإسلامي الذي ولد مع الدولة الإسلامية وما أحدثه الإسلام من ثورة معرفية كان لها الصدى الكبير والعميق في الثقافة العربية الإسلامية، وخاصة ما أحدثه القرآن الكريم و السنة النبوية وما صاحبهما من إبداع فكري، وديني، و فلسفي، وأدبي، ولغوي. وتمتد هذه المرحلة من تاريخ الفكر العربي الإسلامي المنتج للتراث، من تاريخ نزول القرآن إلى القرن الخامس الهجري. "والحق أن آفاق الفكر العربي قد اتسعت وتعددت بفضل القرآن وانتشار الإسلام في مجتمعات عديدة وإنشاء دولة إسلامية، ولا حاجة هنا إلى ما ذكر ما أنتج الفكر العربي أي المستعمل للغة العربية، والمعتمد على التعاليم الإسلامية من أثار بديعة، وعلوم جديدة، ونظم قوية في المدة الموصوفة بالعصر الذهبي أو العهد الكلاسيكي". (محمد أركون، 1985، ص.158) و قد عرفت هذه المرحلة من تاريخ الفكر العربي الإسلامي ازدهارا كبيرا للعلوم الدينية، من فقه، وتفسير، وعلم الكلام، وعلوم الحديث، والعلوم العقلية، والفلسفية، والأدبية، والنقدية، واللغوية، والبلاغية. لقد برز في هذه المرحلة فقهاء، وعلماء، وفلاسفة، ومفكرون، وأدباء، ونقاد، ولغويون، اثروا الفكر العربي الإسلامي بقيم ومعارف نافسوا فيها وبها مفكري

سعيد محمد

وفلاسفة الإغريق ،والروم، وبلاد الهند، والفرس. ولا تزال انتاجاتهم العلمية والفكرية إلى يومنا هذا، تشكل مصدرا ومرجعا معرفيا مهما، بل أساسيا في إثارة العديد من القضايا الدينية، والفلسفية ، والأدبية، واللغوية. وقد لخص محمد أركون مفهومه للفكر المنتج للتراث واصفا إياه بذلك النشاط الفكري المبدع لأفكار، وأراء، وشروح، واستدلالات مع ما يلائمها من مفهومات، وعبارات، وأنواع العرض، والكتابة، وما يؤيدها من إنجازات تاريخية، وإصلاحات اجتماعية، ونظمية واقتصادية. لا شك أن هذا النوع من التفكير قد ساد في مرحلة التنزيل وما سميت به خيرة المدينة من 1هـ إلى 10هـ. وقد فضلت عبارة "خبرة المدينة" للدلالة على الروابط القوية حينذاك بين الفكر المبدع والمبادرات التاريخية المغيرة المطورة للمجتمع وإيجاد لغة خاصة للتعبير الملائم عن الإبداعات الفكرية، والمبادرات التاريخية، في الوقت نفسه (محمد أركون، 1985، ص.160). قد يشكل هذا الإنتاج الفكري بصفة عامة التراث الفكري العربي الإسلامي في مرحلته التأسيسية الأولى.

ثانيا: الفكر المستغل (بكسر الغين) للتراث:

يشكل هذا الفكر الامتداد الطبيعي للمرحلة الأولى من التأسيس حيث "واصل في النشاط الفكر المنتج للتراث ممعنا النظر في نصوص القرآن والحديث مستغلا العلوم، والمعارف الموجودة في البيئات الثقافية، التي ساد فيها الإسلام في القرون التكوينية الإنشائية. فالفكر المستغل له ديناميكية خاصة، لأنه خضع لدوافع تاريخية واجتماعية قوية، وبقي في الوقت نفسه متصلا بنماذج الفكر المنتج." (محمد أركون، 1985، ص.160). و لعل ما يميز هذه الفكر، هو ذلك الطابع المعرفي، والمنهجي، والتقني، الذي انتشر بقوة في مجال الجمع والتدوين والتصنيف للحديث، ولأراء الفقهاء والمتكلمين، والإبداعات الأدبية، ولالإخبار والسير. لقد بدأ هذا الفكر قويا لتأثره بالمرحلة السابقة، و بالفكر المنتج للتراث، من حيث الاجتهاد الفقهي، والإبداع في الأدب، واللغة، والنقد، والبلاغة، والفلسفة، والفن، والجغرافيا، والرياضيات، والتاريخ. ولعل ما يميز هذا الفكر كونه وقع بين الفكريين: الفكر المنتج و الفكر المستهلك، أي الذي سبقه و الذي سوف يليه. فلقد " مهد السبيل لانتصار الفكر المقلد الاستهلاكي للتراث على

الفكر العربي المعاصر: رهانات وتحديات معرفية وادبولوجية المفكر محمد أرنون أمودجا.

الفكر الاستغلالي. ذلك أن حركة الجمع والتدوين قد غيرت حقيقة التراث ووظائفه. إذ أصبح العلماء يراجعون النصوص المدونة والأحكام المستنبطة الثابتة، والأخبار المسجلة، أكثر مما يعتمدون على المشاهدة والواقع، أو يسجلون لأنفسهم بالاجتهاد على غرار الأئمة المنشئين للمذاهب." (محمد أركون، 1985، ص. 158)

ثالثا: الفكر المستهلك (بكسر اللام) للتراث:

ولعل ما يميز هذا الفكر، هو ذلك الجنوح الكبير نحو المصنفات الفقهية، والأدبية، والتاريخية، والعمل على تلخيصها وعلى تقديمها في شكل مختصرات وشروحات، وكأن هذا الفكر لم يقدر على الإبداع، بل لم يقدر أيضا على المحافظة على ما أبدعه أسلافه في صيغته الكاملة. كما عرفت عن هذه المرحلة ضعفا كبيرا في العناية والاهتمام بالعلوم العقلية والفلسفية. لقد تأثر الفكر العربي في هذه المرحلة بالذات من تاريخ الأمة الإسلامية بتلك النزعات الطائفية والمذهبية التي تظهر هنا وهناك من مناطق المجتمع العربي الإسلامي، وكثرة النزاعات والصراعات والتي لم تضعف هذه الأمة اجتماعيا واقتصاديا فقط، بل أصابت الفكر والعقيدة والتي وجدت نفسها أمام تحديات وتيارات عقائدية ومذهبية مختلفة ومتصارعة ومتطاحنة فيما بينها. وقد كان لهذا الواقع العقائدي والسياسي المتأزم والمتجه إلى السقوط آثار سلبية على الفكر العربي الذي لم يستسلم لتقليد والتكرار المشوه والمنحرف لما أبدعه الأولون بل لم يعد حتى قادرا على المحافظة على هذا التراث. كما يمكن تسجيل في هذا الصدد انتشار مظاهر التراث الشعبي والثقافة الشعبية والتي "واصلت نشاطها ونفوذها، بل نافست وعارضت الثقافة الرسمية الناتجة عن خواص المدن. واستمر الصراع في جميع المجتمعات بين المكتوب والشفهي، الجاهلي والإسلامي، العالم الخاص والشعبي العامي... وما كان في إمكان الفكر المستهلك أن يحافظ على التراث المكتوب ويحييه ولا أن

يقدر التراثات الشعبية المحلية حق قدرها، مع أنه كان منغمسا فيها متأثرا بها متأثرا بالغا. (محمد أركون، 1985، ص. 162)

رابعا: الفكر العربي الدارس و المبلغ للتراث:

وهو الفكر الذي صاحب النهضة العربية والتي يحاول النقاد والمفكرون التأريخ لها بحملة نابليون على مصر. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الفكر العربي في هذه المرحلة تشعب واختلقت اتجاهاته ومحتواه و وظائفه. كما كثرت الصيحات التي تريد امتلاكه والسير به نحو أفاق جديدة بعضها يريد أن يصنع لنفسه مكانا ومكانة ضمن الصيرورة التاريخية العربية التراثية تحت عنوان إحياء التراث المرتبط ارتباطا عضويا بهوية الانتماء، والبعض يريد تراثا جديدا متجددا في لغته وفي محتواه وفي مقاصده وذلك تماشيا والمرحلة الجديدة، والبعض الآخر يعلن رفضه لتراث والثورة عليه وإعلان القطيعة الفكرية والادولوجية عنه محملين إياه سبب التخلف والتأخر والتقهر. غير أن الفكر الدارس للتراث والذين يريدون بعثه وإحياءه، والاستفادة من قيمه المعرفية، والتاريخية، والدينية، انقسموا على أنفسهم إلى تيارات وإلى اتجاهات من حيث المقاصد، ومن حيث منهجية الدراسة والمقاربة، كما ظهرت أن ضمن هذه الاتجاهات أفكار وأطروحات ومواقف مختلفة من حيث علاقة هذا الفكر المعاصر بالتراث. ولعل ما زاد في قوة العناية بالتراث وإحياءه، هي تلك الإفرازات السياسية التي ارتبطت بمرحلة الاستعمار، حيث نما الوعي العربي بالتمسك بكل ما يوحى إلى الأصالة، وإلى التاريخ، وإلى الهوية، والانتماء العربي الإسلامي.

لقد امتاز الفكر العربي المعاصر الدارس للتراث باتجاهين أساسيين وهما:

الاتجاه الأول: وهو اتجاه محافظ يسعى إلى حماية التراث والحفاظ عليه كما أبدعه السلف الصالح والعمل على إحياءه في صورته الخام، وأن يقرأ ضمن الإطار التراثي الأصيل وفق أسس معرفية ومنهجية مستمدة أصلا من التراث نفسه.

الاتجاه الثاني: وهو اتجاه مجدد يسعى إلى تجديد التراث وعصرنته، وذلك وفق أسس معرفية ومنهجية جديدة من وحي الزمن المعرفي الجديد. فهذا الاتجاه متفتح على الأطروحات، والنظريات المعرفية،

الفكر العربي المعاصر: رهانات وتحديات معرفية وادبيولوجية المفكر محمد أركون أمودجا.

والمنهجية الجديدة، وكما يقول محمد أركون " فلا بد من وضع التراث كله موضع البحث، والنقد، والتقويم، في ضوء الاكتشافات الحديثة عن ماهية الطبيعة، والإنسان، والمجتمع، والتاريخ" (محمد أركون، 1985، ص.166). ووفق هذه الرؤية، يواصل قراءته النقدية للفكر الدارس للتراث وللتراث نفسه، حيث يبرز بعض مسوياته الموضوعاتية، والمعرفية، والادبيولوجية، والتي قد أشرنا إلى بعضها في محطات سابقة من هذا البحث، وهي أربعة جوانب متلازمة :

الجانب الأول، والذي يسميه الجانب الذي قد فكر فيه و هو "جميع ما وصل إلينا من مؤلفات، وأثار، ونظم، وإنجازات ثقافية، ومدنية. وهو ما نقصده عندما ندعو إلى إحياء التراث." (محمد أركون، 1985، ص.166)

الجانب الثاني، والذي يسميه بالجانب ما يمكن التفكير فيه وذلك " اعتمادا على ما قد فكر فيه، وما زالت الصلة به حية ممكنة لمن له مشاركة في التراث المكتوب أو الشفهي" (محمد أركون، 1985، ص.167)

الجانب الثالث، والذي يسميه ما لا يمكن التفكير فيه، و يقسمه إلى قسمين اثنين وهما:
أولا: عالم الغيب والذي " لا يدركه الإنسان بالوسائل الفكرية والإدراكية المتوفرة لديه في مرحلة من مراحل التطور الفكري." (محمد أركون، 1985، ص.167)

ثانيا: عالم السياسة و الايدولوجيا أي "ما منع المفكر فيه و تناوله بالبحث الحر." (محمد أركون، 1985، ص.167)

الجانب الرابع، والذي يسميه ما لم يفكر فيه بعد، وهو نتيجة ما لا يمكن التفكير فيه، والذي لا يزال لسبب من الأسباب مجهولا. " ومن الملاحظ البين أن مجال ما لم يفكر فيه بعد في الفكر التراثي، وفي الفكر العربي الحديث، أوسع أهم من مجال ما فكر فيه في القسم من التراث الذي تعرفنا عليه." (محمد أركون، 1985، ص.167)

لعل ما يمكن الإشارة إليه ، أن مشروع محمد أركون في نقد العقل العربي الإسلامي يقوم على عدد من الأسس والمبادئ والمقاصد. فكان يسعى إلى تحرير التراث الفكري العربي الإسلامي من برائين القراءات التقليدية التحنيطية التراثية الضيقة والمنغلقة على نفسها، والتي حرمته قرونا من الزمن من الانطلاق نحو فضاءات وآفاق معرفية جديدة ومتحددة. فكان يريد لمشروعه الصرامة والجرأة العلمية، والأسس الاستيمولوجية، والمنهجية المعقولة، والمنطقية، والموضوعية، التي بإمكانها التكفل بهذا التراث تكفلا علميا صادقا وصریحا . لقد كان يعتقد أن القراءات التقليدية التراثية حين أغلقت باب الاجتهاد والتأويل فلقد أغلقت معه باب الفكر، وطمست معالمه، وحنطت العقل، والتراث الذي أصبح جامدا وسجين أفكار، وأطروحات مذهبية وسياسوية واديولوجية ضيقة. لقد أصيب العقل العربي الإسلامي في ذاته وفي كيانه مدة قرون طويلة، ولم يعد قادرا على الإبداع ولا على السؤال المعرفي. كما تمت محاصرته في عملية التكرار والاحتزار، وحملته حمولة ثقيلة من الممنوعات والمحرمات والتكفيرات.

حاول محمد أركون كشف وتعرية هذه الأطر الفكرية والاديولوجية التي حاصرت التراث الفكري العربي الإسلامي في دائرة اللامفكر فيه، ودائرة ما لم يتم التفكير فيه ،تاركة أجزاء كبيرة من هذا التراث نفسه منسية مجهولة غير منتفع بها .وقد يشكل قسما كبيرا من التساؤلات الدينية والفقهيّة والتي لم يقدر العقل الإسلامي إيجاد لها حلول شافية ومفيدة للمسلمين ولعاشهم المادي والروحي . وحتى أن بعض التفسيرات، وبعض التأويلات التي جاء بها السلف الصالح من فقهاء وعلماء الذين ابلوا بلاء حسنا في التاريخ الفكري الإسلامي، قد تعدي الزمن الجديد أطروحاتهم . وهذا لا يعني أن العقل الإسلامي عاجز من حيث التفكير والسؤال، ولكنه محاصر، ومقيد الحركة، والتفكير، والتحليل، والسؤال، والتأويل، والاجتهاد، في عدد من القضايا الاجتماعية، والنفسية، والاقتصادية، والثقافية، والسياسية، والعقائدية، التي هي وليدة الزمن الجديد، ووليدة الانشغالات الإنسان العربي المسلم في زمن العولمة. لقد أقلق محمد أركون العقول الكسولة والمتحجرة، حين أعلن مشروعه المتمرد والثوري والتجديدي للفكر المعادين والدارس

الفكر العربي المعاصر: رهانات وتحديات معرفية واديولوجية المفكر محمد أرنون أمودجا.

للتراث. فلقد حاول أن يجدد الفكر من حيث الرؤية، والمقاصد، والأدوات، والمناهج، من أجل إعادة قراءة التراث الفكري الإسلامي قراءة جديدة تماشيا ومتطلبات أولا الزمن العربي الإسلامي الحاضر المخالف والمختلف عن زمن الأسلاف، هذا من جهة، و من جهة أخرى، حاول الاستثمار المعرفي والمنهجي الجديد، وذلك بتطبيق المعارف الجديدة على التراث الفكري الإسلامي من حيث التحليل والتفسير، مثل الفلسفة والأنثروبولوجيا واللسانيات والسيميائيات والبنوية، ونظرية المعرفة، وحفريات المعرفة، وكل ما جاءت به تكنولوجيات الإعلام والاتصال من أفكار وأطروحات ووسائل.

ولعل ما يمكن التأكيد عليه هو أن مشروع محمد أركون بصفة عامة هو مشروع تجديدي من حيث ضرورة الإبداع، والاجتهاد، والتأويل، وإعادة قراءة التراث العربي الإسلامي، ومحاولة فهمه فهما جديدا تماشيا والزمن العربي الإسلامي والعالمي الجديد، وإبداع خطاب ديني جديد تماشيا والسياق الحضاري، والثقافي، والسياسي، والاقتصادي للإنسان العربي المسلم في الزمن الحاضر، زمن التكنولوجيا المتطورة وزمن اقتصاد المعرفة، وزمن مجتمعات المعرفة، وزمن العولمة الجارفة لكل الأمم والشعوب الضعيفة، وذلك وفق رؤية علمية تقوم على النقد العلمي البناء، وعلى ضرورة الحوار، واحترام الرأي المخالف والمختلف، وحرية التعبير بعيدة عن لغة التكفير والإرهاب والظلامية الفكرية والعقائدية والدكتاتورية.

المراجع:

- 1_ الأمير عبد القادر الجزائري(دت) كرى العاقل و تنبيه الغافل-تحقيق ممدوح حقي-دار اليقظة العربية للتأليف و الترجمة و النشر-مكتبة الخانجي للطباعة و النشر و التوزيع
- 2_ رون هالبير(2001)العقل الإسلامي أمام تراث عصر الأنوار في الغرب-الجهود الفلسفية عند محمد أركونترجمة جمل شحيد-دار الأهالي للطباعة و النشر والتوزيع-دمشق-الطبعة الأولى .
- 3_ طه عبدالرحمان(2005) الحق في الاختلاف الفكري-المركز الثقافي العربي-الطبعة الأولى-

الدار البيضاء-المغرب

سعيد محمد

- 4_ محمد أركون(2004)قضايا نقد العقل الديني- كيف نفهم الإسلام اليوم؟-ترجم و تعليق
هاشم صالح- دار الطليعة -بيروت- الطبعة الثالثة(آب-أغسطس
- 5_ محمد أركون(2011)نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية-ترجمة وتقديم هاشم صالح-دار
الساقى-بيروت-لبنان- الطبعة الأولى
- 6_ محمد أركون(1985) التراث-محتواه و هويته-إيجابيته و سلبياته_ضمن أشغال الندوة الفكرية لمركز
دراسات الوحدة العربية"التراث و تحديات العصر في الوطن العربي-الأصالة و المعاصرة-الطبعة الأولى -
بيروت -
- 7_ محمد عابد الجابري(1985)تكوين العقل العربي-دار الطليعة -بيروت-
- 8_ هشام غصيب(1993)هل هناك عقل عربي -قراءة نقدية لمشروع محمد عابد الجابري-دار التنوير
العلمي للنشر التوزيع -المؤسسة العربية للدراسات و النشر
- 9_Mohamed Arkoun(2005)L'humanisme Arabe IV_X siècle-
Troisième 2dition_J .Vrin_
- 10_Mohamed Arkoun (1979)La pensée arabe _ Deuxième
éditionP.U.F.
- 11_Mohamed Arkoun(1984)Pour une critique de la raison
islamique_Maison-Neuve -La Rose -Paris
- 12_Sylvie Arkoun(2015)Les vies de Mohamed Arkoun-
Edition Barzakh-Alger